٥ تشرين الاول بالاعداد لهجوم اجهاضي ، وأن رئيس الاركان اليعازر طالب بشن مثل هذا الهجوم في الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم ٦ تشرين الاول . ولكن الحكومة استبعدت مثل هذا الامر « لاسباب سياسية » . ولقد حاولت المجموعة الحاكمة التبجح بأنها كانت على علم بالهجوم ، وكان بوسعها احباطه بهجوم اجهاضي ، ولكنها لم تفعل ذلك حتى لا تبدو امام العالم كمعتدية . وفي مساء ٦ تشرين الاول اعلنت مائير في خطابها الذي وجهته من التلفزيون : « نحن لم نفاجأ بالهجوم المصري والسوري . لقد كانت المخابرات الاسرائيلية تملك معلومات عن استعداد الدولتين للهجوم . ولذا فقد استعدت للقيام بهجوم مضاد . ولم تشغلها حفلات عيد الغفران عن الحيطة والحذر »(٥٩). ثم كتبت صحيفة عل همشمار في اليوم التالي : كنا على علم بالخطر ، لاننا كنا نعرف أهداف الحشود العسكرية الضخمة على جبهتي السويس والجولان ، ولكن القرار الاسرائيلي بعدم الضرب كان حاسما(٦٠). وذكرت صحيفة دافار ان اسرائيل « كانت تعلم قبل عشرة أيام ان هناك عدوانا مصريا ــ سوريا سيقع »(٦١). ولكن كل هذه المبررات ، وخاصة المبرر السياسي لا يبرىء الحكومة ولا يعفيها من المسؤولية ، لان عدم شن الهجوم الاجهاضي « لاسباب سياسية » هو في حد ذاته اعتراف بفشل السياسة الحكومية التي لم تستطع كسب المناورة الخارجية اللازمة لمثل هذا الهجوم مثلما فعلت في حرب ١٩٦٧ .

ويعيد زئيف شيف عدم قيام اسرائيل بالضربة الوقائية الى سبب اخر ، فهو يرى ان القرار بعدم شن الهجوم الاجهاضي يرجع الى«الشعور الاسرائيلي المعروف بالثقة»(٦٢). وباعتقادنا أن عدم البدء بالهجوم الاجهاضي الذي يتطلب الحشد والمباغتة والظروف الدولية الملائمة يرجع الى مجموعة اسباب : فهو يرجع **الى عدم توفر المناخ الدولي الملائم** ــ وهذا خطأ حكومي ، **والى التأخر في معرفة نوايا العرب الهجومية رغم كشف التحشدات** ــ وهذا خطأ استخبارات ، **والى الجهل بقوة العرب والتطورات التي عرفتها جيوشهم** ــ وهذا خطأ استخبارات ايضا ، **والى الاعتقاد بقدرة القوات الموجودة في الجبهة على صد أي هجوم ريثما تتم تعبئة الاحتياط** ــ وهذا خطأ وزير الدفاع وهيئة أركانه ، **والى الشعور المطلق بالثقة** ــ وهذا خطأ عام يشترك فيه الجميع .

دور الاستخبارات الاميركية :

يذكر جون فيني (نيويورك تايمز) ان اسرائيل حصلت قبل الحرب بعام ونصف على صور مفصلة لطرق جديدة تؤدي الى نقطة التقاء هامة على الضفة الغربية لقناة السويس وكشفت الصور معدات سوفياتية لبناء الجسور مجمعة قرب نقاط العبور المحتملة . وعندما عرضت الصور على الخبراء الاميركيين خرجت التقديرات الاميركية ــ الاسرائيلية بنتيجة واحدة هي « ان عبور القناة على نطاق واسع يمثل تحديا يفوق قدرة الجيش المصري »(٦٣).

ولقد أكد الخبير البريطاني ك. ا. س. تايلر « ان سبب الخطأ في التقدير الذي وقع فيه الخبراء الاستراتيجيون الغربيون يعود الى ضعف في الحساب لا الى ضعف في المعرفة الاستراتيجية . فقد اثبتت معارك الجولان وسيناء ان خطر صواريخ سام (أرض ــ جو) على الطيران الاسرائيلي فاق بكثير كل التقديرات السابقة التي بنيت على ضوء التجارب التي حدثت في فيتنام »(٦٤).

وتحاول الصحافة الغربية التأكيد على ان الاستخبارات الاميركية تعرضت لخطأ قاتل مماثل لخطأ الاستخبارات الاسرائيلية . ويذكر جورج شرمن « ان المخابرات الاميركية تلقت في شهر نيسان الخطة الكاملة للحرب التي تنوي مصر القيام بها . ولكنها وصلت